

فقه الأسماء الحسنى

النور

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١١-٠٢-١٤٢٩هـ

تفریغ: سالم الجزائري

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورَسُوله صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد.. السَّلَامُ عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد معاشر المستمعين ومن أسماء الحسنی: النور.

وقد ورد هذا الاسم في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ ثُورٍ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)﴾ [النور: ٣٥]، وقد أفاد هذا النص وغيره من النصوص الواردة في هذا الباب تسمية الرب سبحانه نورا، وبأن له نورا مضافا إليه، وبأنه نور السموات والأرض، وبأن حجاب نوره، فهذه أربعة أنواع: الأول إطلاقه عليه سبحانه اسما.

الثاني إضافته إليه وصفا كما يضاف إليه حياته وسمعه وبصره وسائر صفاته، وتارة يضاف إلى وجهه لقوله في الحديث ((أعوذ بوجهك))، وتارة يضاف إلى ذاته لقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩].

الثالث إضافة نوره إلى السموات والأرض كقوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

الرابع ذكر أن حجاب النور كما في الحديث الصحيح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)).

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي -رحمه الله تعالى- في كلام جامع له في بيان معنى هذا الاسم وتوضيح مدلوله: النور من أوصافه تعالى على نوعين:

نور حسي: وهو ما اتصف به من النور العظيم؛ الذي لو كشف الحجاب عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه ونور جلاله ما انتهى إليه بصره من خلقه، وهذا النور لا يمكن التعبير عنه إلا بثل هذه العبارة النبوية المؤدية للمعنى العظيم، وأنه لا تطبيق للمخلوقات كلها الثبوت لنور وجهه لتبدى لها، ولولا أن أهل دار القرار يعطيهم الرب حياة كاملة ويعنيهم على ذلك لما تمكنوا من رؤية الرب العظيم، وجميع الأنوار في السموات العلوية كلها من نوره؛ بل نور جنات النعيم التي عرضها السموات والأرض وسعتها لا يعلمها إلا الله من نوره، فنور العرش والكرسي والجنات من نوره، فضلا من نور الشمس والقمر والكواكب.

والنوع الثاني نوره المعنوي: وهو النور نور قلوب أنبيائه وأصفياه وأوليائه وملائكته من أنوار معرفته وأنوار محبته، فإن معرفته في قلوب أوليائه المؤمنين أنوارا بحسب ما عرفوه من نعوت جلاله وما اعتقدوه من صفات جماله، فكل وصف من أوصافه له تأثير في قلوبهم، فإن معرفة المولى أعظم المعارف كلها، والعلم به أجل العلوم، والعلم النافع كله أنوار في

القلوب، فكيف بهذا العلم الذي أفضل العلوم وأجلها وأصلها وأساسها، فكيف إذا انظم إلى هذا نور محبته والإنابة إليه فهنالك تملئ أقطار القلب وجهاته من الأنوار المتنوعة وفنون اللذات المتشابهة في الحسن والنعيم.

فمعاني العظيمة والكبرياء والجلال والمجد تملأ قلوبهم من أنوار الهيبة والتعظيم والإجلال والتكبير.

ومعاني الجلال والبر والإكرام تملؤها من أنوار المحبة والود والشوق.

ومعاني الرحمة والرأفة والجود واللطف تملأ قلوبهم من أنوار الحب النامي عن الإحسان وأنوار الشكر والحمد بأنواعه والثناء.

ومعاني الألوهية تملؤها من أنوار التعبد وضياء التقرب وثناء التحب وأسرار التودد وحرية التعلق التام بالله رغبة ورهبة وطلباً وإنابة وانصراف القلب عن تعلقه بالأغيار كلها.

ومعاني العلم والإحاطة والشهادة والقرب الخاص تملأ قلوبهم بأنوار مراقبته وتوصلهم إلى مقام الإحسان الذي هو أعلى المقامات كلها؛ أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

فكل معنى ونعت من نعوت الرب يكفي في امتلاء القلب من نوره، فكيف إذا تنوعت وتواردت على القلوب الطاهرة الزكية الذكية، وهنا يصدق على هذه القلوب القدسية انطباق هذا المثل عليها، هو قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا

شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥]، وهذا النور المضروب هو نور الإيمان بالله وبصفاته وآياته، مثله في قلوب المؤمنين مثل هذا النور الذي جمع جميع الأوصاف التي فيها زيادة النور، وهو أعظم مثل يعرفه العباد، وقد دعا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحصول هذا النور فقال: ((اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي سمعي نورا، وفي بصري نورا، وعن يميني نورا، وعن شمالي نورا، ومن فوقني نورا، ومن تحتي نورا، اللهم اجعلني نورا)) ومتى امتلأ القلب بهذا النور أفاض على الوجه فاستنار الوجه وانقادت الجوارح بالطاعة راغبة، وهذا النور الذي يكون في القلب هو الذي يمنع العبد من ارتكاب الفواحش كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)) فأخبر أن وقوع هذه الكبائر لا يكون ولا يقع مع وجود الإيمان ونوره.

وهذا التقرير الوافي -أيها الإخوة المستمعون- والبيان البين يظهر معنى هذا الاسم العظيم ويتضح مدلوله.

هذا ولما كان النور من أسمائه سبحانه وصفاته كان دينه نورا ورسوله نورا وكلامه نورا ودار كرامته لعباده نورا يتلأل والنور ويتوقد في قلوب عباده المؤمنين ويجري على ألسنتهم ويظهر على وجوههم ويتم -بَارَكَ وَتَعَالَى- عليهم هذا النور يوم القيامة كما قال سبحانه: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨)﴾ [التحریم: ٠٨].

وبهذا نصل إلى نهاية هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر في حلقة قادمة، إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

